كلية : الاداب

القسم او الفرع : الاجتماع

المرحلة: الماجستير

أستاذ المادة : أ.م.د. صالح شبيب محمد

اسم المادة باللغة العربية : علم الاجتماع التربوي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Educational Sociology

اسم المحاضرة الرابعة باللغة العربية: علم الاجتماع العام

اسم المحاضرة الرابعة باللغة الإنكليزية : Sociology

محتوى المحاضرة الرابعة

علم الاجتماع

ارسطو

اوغست كونت

اميل دوركهايم

علم الاجتماع

إذا كان علم الاجتماع يتناول المجتمع ككل، ويحدد خصائص الظواهر لاجتماعية، والعلاقات المتبادلة بينها، فيمكن القول إن محتواه قديم، قدم المعرفة الإنسانية. فقد عالج كونفوشيوس (٥٥١ - 478ق. م)، العلاقات الاجتماعية، وقسمها إلى خمسة أنواع : «العلاقة المتبادلة ـ بين الحاكم والمحكوم ، وبين الوالدين وأبنائها، وبين الزوج والزوجة، وبين الاخوة الكبار والاخوة الصغار، وبين الصديق والصديق». وكانت هذه أول إشارة لتنظيم العلاقات بين البشر على أسس واصول مكتوبة .

وفي العصر اليوناني جاء الرواد الأوائل من السفسطائيين، وكانوا أول من اهتم بقضايا الإنسان والمجتمع، ويرى هؤلاء أن نظماً وضعية (ظواهر اجتماعية) تظهر في شكل عادات وتقاليد واعراف سعياً وراء تحقيق اغراض معينة، وإذا لم تتحقق هذه الاغراض يتغير النظام الوضعي، حيث يتلاءم مع طبيعة التطور المستمر في المجتمع .

وجاء افلاطون (٤٢٧ - 347ق. م) في كتابه «الجمهورية»، وتخيل مجتمعاً مثالياً، يقسم به الناس إلى ثلاث فئات (طبقات)، الأولى: فئة الفلاسفة والحكام، والثانية: فئة الجنود وأصحاب القوة والشجاعة، والثالثة : فئة المزارعين أو المنتجين اليدويين. وقد بنى افلاطون مجتمعه على هذا الأساس، ووضع نظام جمهوريته على هذه القاعدة من التنظيم الاجتماعي، وحدد

العلاقات والمهام بكل فئة من هذه الفئات علاقات بين الأفراد في الفئة الواحدة، وعلاقات بين الأفراد في الفئة، والفئات الأخرى، فالطبقة الأولى (الفلاسفة والحكام) تخطط وتضع النظم والمفاهيم والمنهاج، وطريقة التعامل ، والأسس بكافة أنواعها العلمية والعملية والفكرية، وتأتى الطبقة الثانية لتراقب التنفيذ، أما الطبقة الثالثة (العاملة)، فتعمل وتنتج كما خطط لها، ويمكن أن يكون ذلك مشابهاً للطبقات الاجتماعية في معظم بلدان العالم فهناك الطبقة العليا تخطط، والفئة التي تراقب التنفيذ وهي الطبقة الوسطى، ثم يأتي دور الطبقة الثالثة وهي الطبقة العاملة طبقة العمال اليدويين .

أما ارسطو (384 - ٣٢٢ ق.م)، فكان أكثر واقعية من سلفه افلاطون ، واعتبر أن الإنسان مدني بالطبع، أي أنه لا يمكن للإنسان الفرد أن يعيش بمعزل عن الآخرين، بل لا بد له من أن يعيش في مجتمع وبين جماعة، ولا يمكن بالتالي فصل الإنسان عن الحياة الاجتماعية، وكانت هذه الأفكار من الأسس التي يمكن القول بأنها أسس اجتماعية لظواهر الحياة الاجتماعية، لأن ارسطو كان قد تحدث في موضوع الأسرة (العائلة)، واعتبرها اللبنة الأولى في تكوين المجتمعات، كا تكلم عن العمل، ومكانة المرأة، وتكلم في طبقات المجتمع والنظام الطبقي .

وجاء العهد الروماني بعد ذلك، وميز فلاسفة هذا العهد بين الدولة كنظام سياسي، وبين النظم الاجتماعية الأخرى، وقالوا إن النظام السياسي ينبغي أن لا يتدخل في النظام الاجتماعي وفي ذلك وضع شيشرون فكرة الجامعة الإنسانية، أي النظام الذي يقوم على فكرة حكم أفراد الجنس البشري بواسطة قوانين موحدة، وهي القوانين الطبيعية .

وتمر العصور تباعاً، ويتأثر الفكر بفلسفات الشرق ممثلة بفلسفة الصين، وفلسفات الغرب ممثلة بفلسفات اليونان والرومان إلى أن جاء الإسلام، والفكر الإسلامي، وتأثرت به وتأثر بها (أي أن الفكر الإسلامي) أثر وتأثر بالأفكار والفكر في ذلك العصر وفيها بعد، وظهر ابن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦م) فاحدث تغييراً في مفهوم هذا العلم (الاجتماع) وتحدث في موضوع المجتمع البشري في سكونه وحركته، ودعا هذا العلم علم العمران البشري، فاضاف بذلك العنصر الإنساني إلى المجتمع، وكان التساؤل الذي دفعه إلى بحث هذا الموضوع هو «هل يخضع المجتمع البشري في حركته لقانون يحدد مساراته، أم أنه يسير بصورة عشوائية؟ . . وللإجابة على ذلك قام ابن خلدون بعدة رحلات في العالم العربي الإسلامي الذي كان يمتد في زمنه من اقصى الشرق إلى أقصى الغرب، فبحث ودرس ودقق على أسس علمية لمعرفة الحياة في المجتمعات المتعددة، كما بحث في طرق العيش والعلاقات التي تربط بين الأفراد والجماعات، والحاكم والمحكوم، وفي النهاية توصل ابن خلدون إلى أن التطور الاجتماعي يخضع إلى النظام الاقتصادي وفسر هذا التطور على أساس اقتصادي بأنه يبدأ ثم يزدهر ثم ينتكس، وخرج بنظريته المعروفة في تغير المجتمعات والبشر (نظرية التغير الدائري)، التي افرزت قانون الاطوار الثلاثة عنده، وهو «أن القانون الطبيعي الذي تخضع له الدول يمر في نشأة ثم ازدهار ثم اختفاء .. وهكذا».

ثم جاء الفرنسي سان سيمون (١٧٦٠ - ١٨٢٥م) وكان أول من نظر إلى التطور الإنساني نظرة تقوم على دراسة الواقع، وأول داعية لانشاء علم للإنسان يرتكز على مناهج العلوم المجردة، وقد ادرك ضرورة قيام هذا العلم الجديد، وأسماه الفيزياء الاجتماعية «وكان يقول إن لدينا فيزياء فلكية، وفيزياء أرضية، وفيزياء آلية أو ميكانيكية، وفيزياء نباتية وحيوانيـة . . . إلخ، ولكننا لانزال بحاجة إلى فيزياء أخرى هي الفيزياء الاجتماعية». هذه الفيزياء الاجتماعية تقوم على دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة موضوعية، على أن ينظر إلى هذه الظواهر بنفس الروح التي ينظر بها إلى الظواهر الفلكية والطبيعية والكيميائية . (١) ، ويمكن القول بأن هذه الظواهر الاجتماعية وبكل بساطة هي «التصرفات الإنسانية التي توجد على درجة معينة من الانتشار في مجتمع معين وفي وقت معين»، ومثال ذلك من الظواهر الاجتماعية «الخطبة، وأسلوب الزواج، والطلاق، وممارسة الشعائر الدينية، والاحتفالات بالاعياد والمناسبات(٢) ، وحدد سان سيمون منهج علماء الاجتماع كما يلي :

1 ـ دراسة المجتمع الإنساني في بنيته ونظمه وظواهره . ٢ ـ دراسة اشكال التحول الاجتماعي في النظم الاجتماعية . 3 ـ دراسة أنواع العلاقات القائمة بين وحدات المجتمع المختلفة .

أما اوجست كونت (١٧٩٨ ـ ١٨٥٧م) فيعتبر أول من أنشأ علم الاجتماع بالمفهوم الذي يستخدم الآن، وعالجه بطريقة منهجية، فقد درس اوجست كونت علم الفيزياء الاجتماعية الذي أنشأه سان سيمون، ثم عدله (اوجست كونت) وسماه العلم الاجتماعي، ثم اختار له اسم علم الاجتماع Sociologie وحدده سنة 1830م بأنه «العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية دراسة عقلية»، ومنذ ذلك الحين وهو معروف بهذا الاسم، فاعتبر اوجست كونت الأب الأول لعلم الاجتماع، كما اعتبر هربرت سبنسر (١٨٢٠ ـ ١٩٠٣م) الأب الثاني لعلم الاجتماع لأنه درس الظواهر الاجتماعية دراسة علمية دقيقة بعد أن افترض قاعدة اجتماعية مؤداها أن كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية يتطور ويتعرض لظروف معينة وادوار محددة، حتى يصل إلى حالة مثالية . فالمجتمعات تبدأ من حالة الفطرة والبساطة، ثم تتطور إلى أن تصل إلى المجتمع الأسمى المنشود، وهذا المجتمع عند سبنسر هو المجتمع الاشتراكي . وقد ألف هربت سبنسر أول كتاب في علم الاجتماع سماه «دراسة علم الاجتماع». وذكر فيه أن التقدم مسألة مقدرة على الإنسان، ولكن تغير المجتمعات نحو الانحلال والتفكك، أو التقدم والتماسك تتحكم فيه ظروف معينة تحتمها ظروف معينة تحتمها طبيعة المجتمع المتغير.

أما اميل دوركايم (١٨٥٨ ـ ١٩١٧) فقد أسس الحولية الاجتماعية، وهي نشرة متخصصة لتصحيح الفكر الاجتماعي، كما درس علم الاجتماع في جامعة بوردو بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم جاء إلى جامعة باريس، وكان دوركايم متأثراً باوجست كونت، وحمل لواء الاتجاه الاجتماعي، والتأكيد على أهمية الجامعة في تحديد السلوك الإنساني، ويرى دوركايم أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية، والنظم الاجتماعية على أنها أشياء قائمة بالفعل، وليست تصورات تعتمد على مفاهيم ذاتية» .

المقصود بعام فيشمل معنيين: أولها الوقائع والظاهرات الأكثر توتراً واطراداً، وهنا يأتي المقصود بمطرد في المجتمع البشري، وأما ما هو ضروري فيعني ضرورته للحفاظ على الإنسان ومجتمعه. ويمكن القول إن موضوع علم الاجتماع السابق الذكر يميزه عن العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية الأخرى بأنه علم كلي، وشامل، وديناميي، والعلم الذي يهتم بما هو (اجتماعي، وعام، ومطرد، وضروري) أكثر من اهتمامه بما هو فردي، وخاص، وثانوي، وطارئ. وبإيجاز يمكن تحديد علم الاجتماع بأن موضوعه البناء الاجتماعي وما يشمل عليه من علاقات بين إنسان وإنسان، وبين الإنسان والطبيعة، وبين الناس في المجتمع الواحد وغيره من المجتمعات .